جهود الشيخة فاطمة بنت مبارك في دعم وتمكين المرأة في الامارات العربية المتحدة (١٩٧١-٢٠٠٤)

م.م علاء عطاالله القيسي
وزارة التربية العراقية – الكلية التربوية المفتوحة – مركز الفلوجة الدراسي
alaaataallah@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تبحث هذه الدراسة جهود الشيخة فاطمة بنت مبارك قرينة الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان حاكم دولة الامارات العربية المتحدة في تأسيس الاتحاد النسائي في دولة الامارات ودعم وتمكين المرأة في الجوانب المختلفة من قطاعات المجتمع.

ضم البحث مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، يعرض المبحث الاول نسب الشيخة فاطمة بنت مبارك ونشأتها في عائلة زوجها الشيخ زايد التي ورثت الإمارة، إذ شاركت زوجها الشيخ زايد في المهام الثقافية والاجتماعية التي اثرت في اهتمام الشيخ زايد بقضايا المرأة في الدولة، وناقش المبحث الثاني بداية العمل النسوي في دولة الامارات العربية المتحدة وتشكيل الاتحاد النسائي العام في الدولة وذلك في السابع والعشرين من اب ١٩٧٥، ومنه انطلقت المرأة في الامارات نحو تحقيق المنجزات، وخصص المبحث الثالث للوقوف على نتائج الدعم والتمكين للمرأة وهل حقق هذا الدعم من قبل الشيخة فاطمة بنت مبارك ما كانت تريد، وهل وصلت المرأة في الامارات الى تحقيق ما كانت تطمح به في السبعينات من القرن العشرين، هذه الاجوبة سنوضحها اكثر في المبحث الثالث، وجاءت الخاتمة بأهم الاستنتاجات والتوصيات التي طرحها الباحث على شكل نقاط مختصرة ومفصلة عن بحثه.

الكلمات المفتاحية : (المرأة، فاطمة بنت مبارك، تمكين المرأة في الامارات)

المقدمة

حظيت قضية مشاركة المرأة في المجتمع الاماراتي بأهمية كبيرة خلال العقود الاولى التي رافقت اتحاد الدولة ١٩٧١ وما بعدها، فأصبحت هذه القضية تناقش وبشكل واضح على العديد من المستويات. ولما كانت المرأة تمثل حوالي نصف المجتمعات الانسانية في العالم، لذا فإنه لا يمكن اغفال دورها في التنمية والتطور، فهي عنصر فعال تؤثر وتتأثر بما حولها بل هي المحرك الرئيسي للمجتمعات؛ فهي التي تبني الرجال وتغرس القيم والمفاهيم في نفوسهم كأم ومربية اجيال، ولا يمكن اغفال دورها في المجتمع وهي تمثل حوالي نصفه من العدد، وبانية نصفه الاخر ايضا.

وتمثل المرأة في الامارات العربية المتحدة ما نسبته ٤٨,٥% من اجمالي المواطنين، ولذا فلا يمكن الاعتماد على جزء من المجتمع واهمال الجزء الاخر، والحديث عن أوضاع المرأة في مجتمع الامارات لا يختلف كثيرا عن مثيله في الدول العربية والاسلامية الخليجية.

ولأهمية الموضوع وكون المرأة تشكل نصف المجتمع وتبني نصفه الاخر اردت تناول " **جهود الشيخة فاطمة بنت مبارك في دعم وتمكين المرأة في الامارات العربية المتحدة (١٩٧١-٢٠٠٤)**" لتسليط الضوء على دور هذا الاتحاد في رفع مكانة المرأة ومساهمتها على الاصعدة كافة، ان اختيار العام ١٩٧١ كبداية لنشاط البحث كون ان ذلك العام يمثل اتحاد دولة الامارات العربية المتحدة، إذ أخذت الشيخة فاطمة على عاتقها مهمة رفع شأن المرأة والمطالبة بحقوقها على كافة الاصعدة والمستويات، وكثيرا ما كانت تطرح على الشيخ زايد قضية المرأة والدفاع عن حقوقها وضرورة اعطاءها دورها ومكانها الصحيح في المجتمع، فتبلورت تلك الدعوات الى قوانين وتشريعات في دستور الدولة كدعم من قبل الشيخ زايد الى المرأة الاماراتية، وختم البحث بالعام ٢٠٠٤ عندما حصلت المرأة الاماراتية على كافة الحقوق والامتيازات التي سعت لها الشيخة فاطمة بنت مبارك إذ شهد عام ٢٠٠٤ دخول أول امرأة إلى الحكومة، إذ شغلت الشيخة لبنى القاسمي منصب وزيرة الاقتصاد، وهذا خير دليل على نجاح تجربة الشيخة فاطمة بنت مبارك في دعم مسيرة النجاح للمرأة الاماراتية .

في ضوء ذلك قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، جاء المبحث الاول لإعطاء فكرة عن نسب وحياة الشيخة فاطمة بنت مبارك الكتبي وتأثير المجتمع على حياتها مما كان له الاثر في اهتمام الشيخة فاطمة بقضايا المرأة، وجاء المبحث الثاني حتى يبحث عن جهود الشيخة فاطمة في دعم وتمكين المرأة في دولة الامارات العربية المتحدة من خلال تأسيس الاتحاد النسائي العام في دولة الامارات، وناقش المبحث الثالث نتائج الدعم والتمكين الذي حصلت عليه المرأة في الامارات، مما كان له الاثر في تقدم المرأة اقتصاديا وسياسيا وفكريا وعلى الاصعدة كافة.

المبحث الاول: فاطمة بنت مبارك – نسبها ونشأتها.

يرجع نسب الشيخة فاطمة بنت مبارك الى قبيلة (قتب) او (جتب) وحتى يتم توحيد الاسم في المعاملات الحكومية في دولة الامارات العربية المتحدة تم استخدام لقب (الكتبي)، وهم قبيلة عربية اصيلة تعود اصولها الى مملكة قتبان الحميرية القحطانية، فيما يذكر في إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان ان نسبهم يرجع الى بني ضبة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم من القبائل المضرية العدنانية، واختلف اهل الانساب حول جدهم الاول واماكن انتشارهم، فقد سكنوا في الذيد في امارة الشارقة وفي

افلاج بني قتب في العين، وهم احد ابرز القبائل المنتشرة في دولة الإمارات العربية المتحدة (السيابي، والعبري، ١٩٦٤ ،ص٦٩).

ولدت فاطمة بنت مبارك الكتبي عام ١٩٤٣ في منطقة الهير بمدينة العين في إمارة أبوظبي، وعاشت طفولتها في كنف أسرة بدوية محافظة متدينة، عشقت فاطمة بساطة حياة البداوة وقيمها، واستمدت منها شخصيتها وثقافتها، وترعرعت في ظل هذه الاسرة المحافظة على قيمها وعاداتها ، تزوجت من الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان عام ١٩٦٠ وذلك عندما كان حاكما للمنطقة الشرقية، وانتقلت معه الى ابوظبي عام ١٩٦٦ عندما تسلم الشيخ زايد رئاسة إمارة أبوظبي (الشامسي، ٢٠١٨، ص ٦- ١٨).

انجبت فاطمة بنت مبارك ست أبناء وابنتين وهم: (الشيخ محمد بن زايد – رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة. والشيخ حمدان بن زايد– ممثل الحاكم في منطقة الظفرة، رئيس مجلس إدارة هيئة البيئة – أبوظبي. والشيخ هزاع بن زايد – نائب حاكم أبوظبي. والشيخ طحنون بن زايد – نائب حاكم أبوظبي. والشيخ منصور بن زايد – نائب رئيس الدولة، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس ديوان الرئاسة. والشيخ عبدالله بن زايد– وزير الخارجية في دولة الإمارات العربية المتحدة. والشيخة شما بنت زايد. والشيخة اليازية بنت زايد(احمد، د،ت، الشيخة فاطمة بنت مبارك أم الإمارات وأيقونة الإنسانية، مركز جمال بن حويرب للدراسات. https://jbhsc.ae) .

أدركت الشيخة فاطمة بنت مبارك أهمية العلم، لذا عمدت إلى دراسة القرآن وتفسيره وأصول الفقه والحديث النبوي الشريف، كما شغفت بدراسة مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية، واهتمت بالبحث في التاريخ والسياسة وأصول الدبلوماسية(الشامسي، ٢٠١٨، ص ٢٠).اتسمت شخصيتها بالتواضع ورحابة الصدر وقبول الآخر انطلاقاً من إيمان راسخ بأن الإسلام دين الوسطية والتسامح، إلى جانب تمتعها بعزيمة ثابتة وقوية وحب لا محدود للعمل الخيري والتطوعي داخل الإمارات وخارجها(الشامسي، ٢٠١٨، ص ٢٠).

ان الخوض في تطورات الحياة الاجتماعية ودعم المرأة في مجتمع الإمارات يتطلب منا معرفة الوضع الاجتماعي قبل العام ١٩٧٥ وهو العام الذي تم فيه تشكيل الاتحاد النسائي العام في دولة الامارات العربية المتحدة، وهذا ما سوف نتطرق له في الورقتين القادمة.

تسود القبيلة وهيمنتها على الحياة الاجتماعية بشكل كبير في ظل البيئة القاسية التي تشيع فيها الامية والثقافة البسيطة والحالة الاقتصادية الكفاف، انتشرت القبائل في مختلف المناطق ومنها: في ابوظبي (بنو ياس والمناصير والعوامر)، ودبي (ال بوفلاسة والسودان والمرر)، والشارقة (القواسم والمزاريع وال بنو نعيم وال علي والشوامس والطنيح)، وراس

الخيمة(القواسم والسودان وال علي والمرر والمزاريع وال بنو نعيم والزعاب والشحوح والحبوس)، وعجمان (ال بنو نعيم والسودان وال بومهير)، وام القيوين (ال علي)، والفجيرة (الشرقيون)، وعاشت مع هذه القبائل العربية مجموعات سكانية اخرى من شبه القارة الهندية وايران والساحل الشرقي (الزيدي، ٢٠١٥، ص ٣٢٩).

اما طبيعة الحياة الاقتصادية فقد كان سكان الامارات يعيشون على الزراعة والرعي والغالبية من السكان يمتهنون الغوص وصيد اللؤلؤ، إذ يعد استخراج اللؤلؤ وتجارته من أهم المصادر الاقتصادية في دولة الامارات قبل الاتحاد ١٩٧١، وشكل الفكر الثقافي للمجتمع من خلال ما يتم تناوله في الرحلات من شعر وادب واهازيج فيما بعد. (القاسمي،١٩٩٨، ص ١١٥).

في ضوء ذلك، فأن الاسرة في مجتمع الامارات ترجع الى اختلاف البيئة التي تنتمي لها، فهناك البيئة الساحلية التجارية والبيئة الزراعية والبادية والواحات، ورغم هذا الاختلاف بين الأسر، إلا انها تجمعها عوامل مشتركة، وتبعا لذلك كان هناك أسرة الغواص، والاسرة الريفية ، واسرة الحدادين والنجارين، وصيادي الاسماك، واسرة التجار واصحاب الاراضي، والنواخذة، والأسرة البدوية(القاسمي، ١٩٩٨، ص١٢١-١٢٢).

يمثل رب العائلة هو مصدر السلطة الاقتصادية والاجتماعية ولا سيما في قطاع العاملين في البحر، وهو المسؤول عن قرارات العائلة ولا سيما القرارات التي تخص الزواج، إذ أنهم يرون ان المرأة (عورة) غير مسموح لها بأدنى الحريات سواء في اختيار زوجها او التعبير عن رأيها، إذ ترغم الفتاة على الزواج ممن لا تريد وحتى لو كان قبيح الوجه او ساقط اخلاقيا، على الرغم من ان المرأة تساهم بدور كبير في حياة العاملين في البحر، إذ تتحمل المرأة أعباء الاسرة اثناء غياب زوجها او اخيها في مواسم الغوص، وكذلك الحال مع المرأة في الاسرة الرعوية (البدوية) والتي تعاني الحرمان والاضطهاد وذلك بحكم قسوة الطبيعة الصحراوية وتحديات المجتمع القبلي الذي يسلط الضوء على مكانة الرجل والمنافسة بين القبائل في السيادة الاجتماعية، دون المرأة التي كانت تهتم بالأسرة وتربية الابناء. (القاسمي، ١٩٩٨، ص ١٢٢).

في ظل هذا الوضع السائد أخذت المرأة الاماراتية على عاتقها تربية الابناء ورعايتهم واتخاذ القرارات الهامة في الحياة الاسرية، وعليها مسؤولية تعليم القران الكريم ان كانت قد نالت قدرا من التعليم يؤهلها لذلك، إلى جانب القيام بالأعمال المنزلية من طبخ وتنظيف واعمال الحياكة والتطريز وطحن الحبوب وتربية الماشية وجلب الماء من الابار وفلاحة

الارض وسقي الزرع، وصناعة الحصير والسلال والسجاد والخيام والصناديق... إلى اخر الأعمال التي لا تستقيم حياة الاسرة الاماراتية قديما إلا بها. (الشرقاوي، ٢٠١٥، ص ٩٨).

وفقا لذلك فأن نشاط المرأة من منظور طبقي قد حدد بثلاث مجموعات رئيسية ، إذ ان المجموعة الاولى: يمثلها نساء صائدي الاسماك واللؤلؤ وصانعي السفن، والمجموعة الثانية: تمثلها المرأة الريفية (البدوية)، والمجموعة الثالثة: تمثلها نساء الطبقة الحاكمة، ويتضح لنا ان نساء المجموعة الاولى والثانية قد أديا العديد من الادوار الاقتصادية والتربوية والاجتماعية، فإن نساء المجموعة الثالثة كن أكثر رفاهية، إذ كانت مسؤولياتهن محصورة في أدوارهن المنزلية التي لا تتعدى الاشراف على الخدم داخل المنزل.(القاسمي، ١٩٩٨، ص ١٣٣).

في ضوء ما سبق فان المرأة الاماراتية ساهمت بشكل كبير في الحياة الاجتماعية قبل الاتحاد، وتحملت العديد من المصاعب في تربية الابناء والعمل مع الزوج وتحمل المسؤولية اثناء غيابه، وفي ظل الاتحاد فقد رافقت تحولات المجتمع الاماراتي؛ فمن البداوة الى الحضارة ومن الزراعة الى الصناعة والتقدم التكنولوجي ومن الامية الى التعليم الجامعي والدراسات العليا وذلك تحقق في ظل اتحاد دولة الامارات العربية المتحدة ١٩٧١ وتأسيس الاتحاد النسائي ١٩٧٥ في الامارات، وهذ ما سوف ندرسه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: تأسيس الاتحاد النسائي العام ١٩٧٥

أولاً: القوانين والتشريعات الداعمة لتمكين المرأة في الإمارات

حرصت دولة الإمارات العربية المتحدة ومنذ قيامها عام ١٩٧١ على المساواة بين الرجل والمرأة كقاعدة عامة، وهذا ما أكده دستور الدولة الذي ضمن للمرأة حقوقها كاملة، إضافة إلى مجموعة التشريعات والقوانين التي أضافت العديد من الحقوق للمرأة الإماراتية في مختلف المجالات، فقد حرص الدستور على تأكيد مبدأ المساواة حين نص في المادة الرابعة عشر منه على أن «المساواة و العدالة الاجتماعية وتوفير الأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين، من دعامات المجتمع، والتعاضد والتراحم صله وثقى بينهم» ثم أكد في المادة الخامسة والعشرين على أن جميع الأفراد لدى القانون سواء، ولا تمييز بين مواطني الاتحاد بسبب الأصل أو الموطن أو العقيدة الدينية أو المركز الاجتماعي. (الخارجية، ٢٠١٦، ص ٢).وتمتلك دولة الإمارات إطاراً تشريعياً وقانونياً متطوراً يضمن للمرأة حقوقها كاملة، فقد أقر القانون الاتحادي رقم (٨) لسنة ١٩٨٠ في شأن تنظيم علاقات العمل والقانون الاتحادي رقم ١١ لسنة ٢٠٠٨ بشأن الموارد البشرية في الحكومة الاتحادية، بحق المرأة في المساواة، فالمادة ٣٢ من قانون العمل «تمنح المرأة الأجر المماثل لأجر الرجل إذا

كانت تقوم بنفس العمل» (ابراهيم، ٢٠٠٥، ص ٤٤). كما ساوى القانون في الرواتب والأجور والعلاوات والبدلات فإنه كذلك ساوى بين الذكور والإناث في كافة إجراءات التوظيف في الوظائف العامة بدأ من التعيين حتى إنهاء الخدمة من حيث صرف مستحقات نهاية الخدمة أو المعاش التقاعدي. وراعت النصوص التشريعية في دولة الإمارات الطبيعة الفطرية للمرأة وخصوصيتها ومنحتها تمييزاً إيجابياً في عدد من القوانين مثل العمل، حيث راعى القانون الاتحادي رقم (٨) لسنة ١٩٨٠ في شأن تنظيم علاقات العمل خصوصية الطبيعة الفطرية للمرأة من خلال التأكيد على ضرورة الحفاظ على سلامة المرأة من خلال بيان الأعمال التي لا يجوز تشغيل النساء وفيها؛ حيث نصت: المادة (٢٩) على «يحظر تشغيل النساء في الأعمال الخطرة أو الشاقة أو الضارة صحياً أو أخلاقياً وكذلك في الأعمال الأخرى التي يصدر بتحديدها قرار من وزير العمل والشؤون الاجتماعية بعد استطلاع رأي الجهات المختصة» (د،م، ٢٠١٩،ص ٦٧-٦٨). مجموع هذه التشريعات والقوانين اسهمت في دعم المرأة ومساندتها في نيل حقوقها وان تكون عنصراً فاعلاً في المجتمع، سواء في البيت او الدراسة او ميدان العمل.

ثانيا: تأسيس الاتحاد النسائي ١٩٧٥

لقد تغير دور المرأة بعد الاتحاد عام ١٩٧١ وتدفق النفط واستثمار امواله في البناء والاعمار والاقتصاد واستخدام التكنلوجيا الحديثة، فقد تقلص دورها في العائلة التقليدية، واصبحت الاجهزة والادوات التكنولوجية الحديثة التي جاء بها النفط تقوم بتأدية كثير من وظائف المرأة في زمن قصير، فضلا عن ذلك اصبح هناك تقلصا كبيرا في حجم دور المرأة، ولا سيما المرأة العاملة التي لا تجد لها الوقت الذي يسمح لها بالقيام بأدوارها الاسرية والاجتماعية. (الخزرجي، ٢٠١٧، ص ١٥٢). ففي الوقت الذي كانت المرأة قبل اتحاد الدولة واكتشاف النفط ترتبط بعلاقات اجتماعية متميزة مع الوسط الاجتماعي القريب منها، كالجيران مثلا من خلال التعاون في شتى متطلبات الحياة التي قد تصل في بعض الاحيان حد القيام ببعض الاعمال المنزلية او المرتبط بالنشاط الاقتصادي ولا سيما في حالة مرضها او حالة الولادة ، فضلا عن تبادل الزيارات في مختلف المناسبات، اما في ظل المتغيرات الجديدة ابتعدت المرأة عن ذلك، واصبحت المرأة العاملة احيانا لا تعلم من يسكن في الشقة او المنزل المجاور لها، ويعني ذلك فقدان الترابط الذي كان احد السمات المميزة للمرأة الاماراتية فيما قبل ظهور النفط وانهيار اشكال التفاعل الاجتماعي التي كانت سائدة (عبدالله، ٢٠٠٠، ص١٧١) .

يعد النشاط المجتمعي للمرأة عنصرا هاما في بناء وتطور المجتمع ليس فقط لكثرتها العددية وإنما لأهمية الوظائف المتعددة التي تقوم بها المرأة في كافة المجالات المختلفة، ومن بين مؤشرات تقدم المجتمع هو فسح المجال امام المرأة ومشاركتها في جميع اوجه نشاطات المجتمع ومساواتها مع الرجل حيث ان كلاً منهما يكمل الاخر(السبعاوي، ٢٠٠٨، ص١٣٠).

احتلت قضية المرأة بعد الاتحاد ١٩٧١ واكتشاف النفط والتغيير الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع الاماراتي اهمية خاصة لدى النخب المتعلمة والمثقفة في اطار تزايد مطالب المرأة من اجل المشاركة في التعليم والعمل والحياة العامة، وفي السياق نفسه اشارت الدكتورة ميثاء سالم الشامسي الى ان حالة النفط والتغيرات المصاحبة وحركة التنمية دفعت المرأة ان يكون لها دور في النهضة التعليمية والثقافية والمجتمعية مع ظهور التعليم الحديث.. (الشامسي، ٢٠٠١، ص٨٢) .

وقد تجسدت البدايات في الجمعيات النسائية التي ظهرت في دولة الإمارات العربية المتحدة بفضل الدعم والتشجيع الذي قدمه الشيخ زايد بن سلطان الـ نهيان وهدفه ان تكون للمرأة دورها الفاعل في النهضة الشاملة التي شهدتها الدولة، والمشاركة فيها بالمجالات التي تتلاءم مع قابلياتها. وجاءت البداية مع (جمعية النهضة النسائية في رأس الخيمة عام ١٩٦٧) ثم مع (جمعية فتاة عمان عام ١٩٧٢) في دبي (عبادة، ٢٠١١، ص٢٢)، ثم ظهرت(جمعية نهضة المرأة الظبيانية في أبوظبي عام ١٩٧٣ كجمعية اجتماعية نسائية بموافقة الحكومة في ابوظبي وهدفها الاساس النهوض بالمرأة العربية في البلاد روحيا وثقافيا واجتماعيا، وكان مقرها ابوظبي(الظبيانية، ١٩٧٢، ص ٢٩-٣٢) .

ثم توالت فروع الجمعية في الشارقة وام القيوين وعجمان منذ عام ١٩٧٤، وحظيت برعاية حرم رئيس الدولة الشيخة فاطمة بنت مبارك وبتوجيه من الشيخ زايد بن سلطان وايمانا بمشاركة المرأة مع الرجل في بناء المجتمع مع الاحتفاظ بالتعاليم الاسلامية والتقاليد العربية الاصيلة(الزيدي، ٢٠١٥، ص٣٤٤). وتأسست ايضا (جمعية مرشدات الامارات) عام ١٩٧٢ وهي من الجمعيات النسائية الرائدة في دولة الامارات العربية المتحدة في رعاية المرأة دينيا وثقافيا واجتماعيا وعلميا وصحيا من خلال برامج لتطويرها والتي تتلاءم مع قيم المجتمع المحلي، وحظيت الجمعية برعاية الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي حرم الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة الراعية للجمعية، وعملت على تنظيم الاندية الشبابية والجمعيات العاملة في رعاية الشباب من خلال مراكزها المنتشرة في ابوظبي والشارقة وراس الخيمة والفجيرة(الزيدي، ٢٠١٥، ص٣٤٤)..

تصاعدت الحركة النسائية في دولة الامارات العربية المتحدة في مجالات الاعمال الثقافية والخيرية، ونهوض المرأة في التربية والتعليم والعمل والاعلام، وحققت المرأة الاماراتية خلال عهد الشيخ زايد بن سلطان قفزة كبيرة ونوعية في كافة المجالات لتساهم في عملية التنمية الشاملة التي عرفتها الدولة ولا سيما خروج المرأة الى ميادين العمل، وارتفع المستوى التعليمي للمرأة ووصل عدد المواطنات الحاصلات على الشهادة الجامعية الى اكثر من ١٢ الف في عام ١٩٩٣، ثم الى ٢٢ الف في عام ٢٠٠٢(الزيدي، ٢٠١٥، ص٣٤٥).

واستمر تطور عمل الجمعيات النسائية في الدولة عندما قامت وزارة الشؤون الاجتماعية بالأشراف على عملها في عام ١٩٧٤ بصفة رسمية ثم تأسس (الاتحاد النسائي العام) الذي ضم جميع الجمعيات النسائية في الدولة وذلك في ٢٧ اب ١٩٧٥ بجهود الشيخة فاطمة بنت مبارك وتبرع الشيخ زايد بن سلطان ببناء مقر دائم للاتحاد النسائي في ابوظبي ومقر كل جمعية نسائية في الدولة، ثم انضم هذا الاتحاد الى الاتحاد النسائي العربي والدولي عام ١٩٧٦، وسعى الاتحاد الجديد الى توحيد الاهداف والنشاطات والاستفادة من الخبرات والتجارب للجمعيات النسائية وخدمة الاعمال الخيرية والاجتماعية ومشاركة المرأة في مسيرة الثقافة والعلم والتعليم في الدولة وتطوير قدرات المرأة الاماراتية وتأهيلها، إذ خصص الشيخ زايد بن سلطان ميزانية مستقلة للاتحاد النسائي الى جانب ميزانية لكل جمعية لوحدها(الزيدي، ٢٠١٥، ص٣٤٥).

اسهم الدعم الحكومي للدولة لهذه الجمعيات النسائية الى ان تسهم في رفع مستوى مشاركة المرأة في المجتمع في التوعية الدينية وقضايا المرأة والاسرة والعمل ومحو الامية والطفولة وتعليم الكبار ودور الحضانة ورياض الاطفال ودورات ثقافية وتعليمية وحصول المرأة على المعارف والخبرات مع ازدياد الاقبال النسائي على هذه الجمعيات بحيث وصل في عام ١٩٩٥ الى (١٠١٨) عضوة في جميع هذه الجمعيات لتسهم المرأة في عملية التنمية والنهوض بالمجتمع في دولة الامارات العربية المتحدة (الحبسي، ٢٠١١، ص ٢٨٤). وقد تجسدت وثيقة (الاستراتيجيات الوطنية لتقدم المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة) كمرحلة مهمة في العمل النسائي وهي من اسهامات الاتحاد النسائي المهمة ودشنتها رئيسة الاتحاد النسائي العام الشيخة فاطمة بنت مبارك في ١١ كانون الاول ٢٠٠٢، وشارك في اعداد هذه الوثيقة الاتحاد النسائي العام والفرق الحكومية وغير الحكومية والامم المتحدة، وتعد نقلة نوعية للنهضة النسائية في الدولة، إذ سعت الاستراتيجية الى تفعيل دور المرأة ومشاركتها في التعليم والثقافة والتربية والعمل والاعلام والصحافة والعمل الاجتماعي والصحة والتشريعات والمجالين التنفيذي والسياسي في الحياة (الحبسي، ٢٠١١،

ص ٢٨٦). ودعمت الشيخة فاطمة بنت مبارك رئيس الاتحاد النسائي العام مسألة تعزيز مكانة المرأة في العمل ومواقع الدولة، وبلغت ٥٩% من حجم قوة العمل في الدولة لصالح المرأة، ومنها ٣٠% في الوظائف القيادية، ونحو ٦٠% في الوظائف الفنية، وحوالي ٣٥% في التعليم العالي، ومنها ٢٩% في السلك الدبلوماسي وذلك حتى نهاية العام ٢٠٠٣ (الحبسي، ٢٠١١، ص ٢٩١-٢٩٢).

وقد استمر تقدم وتطور المرأة في العمل والتعليم والصحة والثقافة فقد انخفضت نسبة الامية بين الاناث من عام ١٩٦٩ بنسبة ٩٠% الى ٥٧% في عام ٢٠٠٣، وبلغت نسبة الاناث الملتحقات بالتعليم العام ٢٠٠٣ بنسبة ٩٠%، ووصلت نسبة الطالبات في التعليم الجامعي ٥٣,٥% من عدد المقبولين في الجامعات عام ٢٠٠٣، وبلغ عدد الاناث المبتعثات للدراسة في الخارج في الماجستير والدكتوراه في الدراسات العليا (٧٧) طالبة عام ٢٠٠٣، إذ وضعت الدولة التعليم كأولوية لها في عملية التنمية، ووصلت المرأة الى مناصب وكيل وزارة، ومناصب دبلوماسية وعضوات هيئات تدريس في الجامعات، ثم في عام ٢٠٠١ حصلت نقلة نوعية للمرأة في تمثيلها في المجلس الاستشاري الوطني لإمارة الشارقة في (٥) سيدات وحضورهن جلسات المجلس الوطني للاتحاد كدور متميز للمرأة المتعلمة والمثقفة في المجتمع، وفي تشرين الاول ٢٠٠٤ وصلت المرأة الى منصب وزير بتعيين لبنى القاسمي وزير الاقتصاد والتخطيط وكلها تمثل انجازات للمرأة في عملية بناء الدولة ونموها (الزيدي، ٢٠١٥، ص ٣٤٧).

وانطلاقاً من أبوظبي، بدأت الحركة النسوية تتشكَّل في مختلف الإمارات العربية المتحدة، إلى أن تمَّ في السابع والعشرين من آب عام ١٩٧٥، الإعلان عن قيام الاتحاد النسائي العام برئاسة الشيخة فاطمة، وقد تبرَّع المغفور له الشيخ زايد بتكاليف إنشاء المقر الدائم للاتحاد في أبوظبي والمقرات المحلية للجمعيات في بقية الإمارات(احمد، د،ت، الشيخة فاطمة بنت مبارك أم الإمارات وأيقونة الإنسانية، مركز جمال بن حويرب للدراسات. https://jbhsc.ae) .

المبحث الثالث: نجاحات وانجازات تمكين المرأة في الامارات

حققت المرأة الإماراتية العديد من الإنجازات والنجاحات، وباتت شريكاً رئيسياً في تطور المجتمع وتنميته، ولعل أهم المجالات التي تبرز نجاح تجربة تمكين المرأة في الإمارات:

١ - **المجال التنموي والاقتصادي:** استطاعت المرأة الإماراتية أن تثبت أنها عنصر فاعلاً في المجال الاقتصادي، إذ بلغ عدد سيدات الأعمال الإماراتيات نحو ٢٣ ألف سيدة يدرن مشروعات تزيد قيمتها على ٥٠ مليار درهم ويشغلن ١٥% من مجالس إدارات غرف التجارة

والصناعة في الدولة، وتشارك المرأة الإماراتية نسبة ٣٠ % من العاملين في المشاريع الصغيرة والمتوسطة(د،م، ٢٠١٩،ص ٦٩).

٢ – **في مجال العمل الحكومي:** ان تتبع عمل المرأة منذ نشأة الدولة وحتى وقتنا الراهن يؤكد بوضوح كيف أنها أصبحت تمثل قوة فاعلة في العمل الحكومي، فقد زادت مشاركة المرأة الإماراتية في قوة العمل من ألف امرأة فقط في منتصف سبعينيات القرن الماضي إلى أربعة آلاف في منتصف الثمانينيات وإلى خمسة عشر ألفا في منتصف التسعينيات وإلى أكثر من ثلاثين ألفا عام ٢٠٠٢، وهذا إنما يؤكد جدارتها وامتلاكها لكافة المهارات والمؤهلات التي تتيح لها الانخراط بفاعلية في مختلف مجالات العمل الحكومي(د،م، ٢٠١٩، ص ٦٩).

٣ – **المجال السياسي والدبلوماسي:** في إطار الموقع المحوري للمرأة الإماراتية في مسيرة التنمية الشاملة التي تشهدها دولة الإمارات، ورؤية التطوير والتحديث لقيادتها الرشيدة، فان لها حضورها المؤثر في المجال السياسي، ولها موقعها المهم في مرحلة التمكين التي أعلنها الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة في ٢٠٠٥ وتتمحور حول تهيئة الظروف التي تساعد على توسيع مشاركة المواطنين والمواطنات في الشأن الوطني(د،م، ٢٠١٩،ص ٧٠).

ويستند الدور السياسي للمرأة الإماراتية إلى الدستور الإماراتي الذي أكد بوضوح على المساواة بين المواطنين وتكافؤ الفرص بينهم والعدالة الاجتماعية، واعتبرها من دعامات المجتمع وأركانه الأساسية، ومن ثم فإنه ساوى بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، وفتح أمام المرأة باب المشاركة في الشأن العام على كافة المستويات جنباً إلى جنب مع الرجل. وقد انخرطت المرأة الإماراتية في العمل السياسي والدبلوماسي بمجالاته المختلفة، وحقّقت فيه العديد من الإنجازات الملموسة، والدليل على ذلك تعيين ٨ سيدات في حقائب وزارية مهمة من إجمالي ٢٩ وزيرا خلال التشكيل الوزاري للحكومة الاتحادية وتحقيق الإنجاز التاريخي غير المسبوق على المستوى المحلي والعربي بفوز الدكتورة أمل عبدالله القبيسي بمنصب رئيسة المجلس الوطني الاتحادي عن الفصل التشريعي السادس عشر(د،م، ٢٠١٩،ص ٧٠).

٤ – **في المجال العسكري:** يعود انضمام ابنة الإمارات إلى صفوف القوات المسلحة إلى نحو عقدين ونصف العقد من الزمان بفضل الرؤية الثاقبة للراحل المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حيث كانت بداية مشاركتها في المجال العسكري من مدرسة خولة بنت الأزور العسكرية، التي تأسست عام ١٩٩٠، بالتزامن مع حرب الخليج الثانية، لتنتشر ثقافة التطوع فيما بعد وتفتح مجالات كثيرة للمرأة في مجال العمل العسكري، في ظل دعم دولة

الامارات اللامحدود. وتعد مدرسة خولة بنت الأزور العسكرية أول مدرسة عسكرية لتدريب الإناث في الدولة وعلى مستوى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وكانت محطة مهمة لبدء القوات المسلحة بتدريب الإناث ضمن كوادرها(د،م، ٢٠١٩،ص ٧٣).

وحظيت المرأة في القوات المسلحة بثقة واهتمام ودعم حومة دولة الامارات، لتثبت أنها أهل لهذه الثقة والمكانة على مدى أعوام من العمل الجاد المثمر. وأصبحت رقماً لا يستهان به، سواء من العسكريات أو المدنيات، من خلال ما وصلت له من مناصب ورتب ومساهمتها في المسيرة المظفرة للإنجازات المهمة والمتطورة في التحديث والجاهزية والكفاءة والاقتدار، التي شهدتها القوات المسلحة للدولة. كما تشارك المرأة بتميز وتفوق في الدورات التدريبية، كما أظهرت خبرة كبيرة في الإدارة ومختلف أنواع العمل العسكري، كما أنها انخرطت في مهام القوات المسلحة التي تستهدف الحفاظ على السلم العالمي في بقاع مختلفة من العالم، ومدت أيادي العون والمساعدة للشعوب المنكوبة(المجلس الوطني للإعلام، ٢٠١٦، ص ٣٨).

وتتيح القوات المسلحة المجال للمرأة للانخراط في المجال المدني لتتولى الوظائف الإدارية المتنوعة التي تزخر بها أقسام وشعب ومديريات القوات المسلحة وفي مختلف التخصصات العلمية والمهنية. في الوقت ذاته، تحرص الدولة على إرسال عدد من النساء للدراسة في أكاديمية «ساندهيرست» العسكرية الملكية، ليخضعن للدورة الدراسية نفسها التي يخضع لها زملاؤهن من الرجال في هذه الكلية العريقة(د،م، ٢٠١٩،ص ٧٤).

ان دعم دولة الامارات العربية المتحدة اللامحدود للمرأة قد جاء بنتائج كبيرة على الواقع من تبوأ المرأة للعديد من المناصب المدنية او العسكرية وعلى كافة الاصعدة، مما يدلل على أهمية وجود المرأة في جوانب الحياة كافة ولا يقتصر وجودها على ميدان دون اخر.

الخاتمة

بعد الاطلاع على المصادر والمراجع ذات العلاقة ودراسة دور الشيخة فاطمة بنت مبارك في دعم وتمكين المرأة في الامارات تبين الاتي:

- عانت المرأة في الخمسينات والستينات من القرن العشرين في مجتمع الامارات من شمولها بالتعليم او العمل او دخولها الحياة السياسية ، فضلا عن الاعمال الشاقة الملقاة على عاتقها فهي المربية في البيت والعاملة في المزرعة والمسؤولة عن بيتها اذناء غياب زوجها في الصيد او التجارة.
- حرص اتحاد دولة الامارات العربية المتحدة ١٩٧١ على احترام المرأة والاهتمام بقضاياها واعتبرها الجزء الاخر من الرجل، وشرع لها القوانين والانظمة والتشريعات

التي تصون لها وجودها في المجتمع في جوانب التعليم والعمل ولمشاركة السياسية. على اثر قيام اتحاد دولة الامارات العربية المتحدة عام ١٩٧١، وانفتاح الآمال لتحديث وتطوير أوضاع الحياة فيها، انطلقت رغبات المرأة في تعزيز الحركة النسائية، والتطلع الى انشاء جمعيات نسائية ولا سيما ان دستور الاتحاد نص على حرية الاجتماع وانشاء الجمعيات.

- ساعدت الشيخة فاطمة بنت مبارك زوجة الشيخ زايد بن سلطان حاكم دولة الامارات العربية المتحدة من خلال تأسيس الجمعيات وعقد الندوات وتثقيف المرأة على تحصيل العلم والعمل لتكون مرأة ناجحة في المجتمع.
- علينا القول ان دور الشيخة فاطمة بنت مبارك كبيرا في دعم وتمكين المرأة، وان الشخصيتها القوية واهتمامها بقضايا المرأة ، ما كانت لتقنع الشيخ زايد وتحصل على هذا الدعم الكبير للمرأة في مجتمع دولة الامارات.
- فبدأت في الثامن من شباط ١٩٧٣ الحركة النسوية الإماراتية بجرأة وقوة وامتياز، عندما تمَّ الإعلان عن مولد جمعية النهضة الظبيانية، لتكون أوَّلَ تجمُّعٍ نسائيٍّ في دولة الامارات العربية المتحدة، برئاسة سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك.
- وبعدها جاء الحدث الاكبر في تاريخ الحركة النسوية في دولة الامارات العربية المتحدة بتأسيس الاتحاد النسائي العام في ابوظبي في السابع والعشرين من اب ١٩٧٥ وكان الدافع لتأسيس ذلك الاتحاد هو وحدة الاهداف التي توختها الجمعيات، ورغبة في وحدة التمثيل والتحدث الرسمي باسم الحركة النسائية في داخل الدولة وخارجها، وبذلك يكون الاتحاد النسائي بمثابة جهة تنظيمية للجمعيات الناشئة الاخرى. وقد تبلورت اهداف هذه الجمعيات في الاتي "النهوض بالمرأة العربية في البلاد روحيا وثقافيا واجتماعيا ، ومعاونتها على الاخذ بأسباب النمو الشخصي والاجتماعي لتكون قادرة على المشاركة في النهضة الوطنية والعربية بما يتناسب وطبيعتها، مستهدية بالقيم والتقاليد العربية والاسلامية الصحيحة".
- وصلت المرأة الى قمة القرار السياسي في دولة الامارات العربية المتحدة وهو منصب الوزير للسيدة (لبنى القاسمي) وزيرة الاقتصاد، وكذلك رئيسة المجلس الوطني الاماراتي السيدة (امل عبدالله القبيسي)، وهي مناصب سيادية مهمة في الدولة، وهذا يدل على اهمية المرأة واحترام دورها وقدراتها في دولة الامارات العربية المتحدة، وهي لم تكن لتتحقق لو لا الدعم والتمكين والمساندة التي قدمتها الشيخة فاطمة بنت مبارك للمرأة في

الدولة ، وبذلك فهي استحقت لقب (أم الامارات) كما يطلق عليها في دولة الامارات العربية المتحدة.

المصادر والمراجع

اولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- ابراهيم، هند قاسم. (٢٠٠٥). المشاركة السياسية للمرأة في دول الخليج العربي دراسة حالة البحرين. رسالة ماجستير. كلية العلوم السياسية. جامعة بغداد.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة

- الحبسي، راشد. (٢٠١١). التطور الاجتماعي في دولة الامارات العربية المتحدة ١٩٧١-٢٠٠٤. ط١. وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع. ابوظبي .
- الخزرجي، حسين علي فليح. (٢٠١٧). النفط والتنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في دولة الامارات العربية المتحدة ١٩٧١-١٩٨١. ط١. دار ومكتبة عدنان. بغداد.
- د،م. (١٩٧٢) . جمعية نهضة المرأة الظبيانية فِي دولة الامارات العربية المتحدة. مطابع دار الخليج. ابوظبي.
- السيابي، سالم. والعبري، ابراهيم بن سعيد. (١٩٦٤). اسعاف الاعيان في انساب اهل عمان. تحقيق: الطنطاوي، محمد سعيد. ج١. المكتب الاسلامي. بيروت.
- الشامسي، ميثاء سالم. (٢٠١٨). ام الامارات فاطمة بنت مبارك مبادئ وانجازات. مركز الامارات الدراسات والبحوث الستراتيجية. ابوظبي.
- عبادة، مديحة احمد. (٢٠١١). قضايا المرأة العربية بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل. دار الفجر. عمان.
- المجلس الوطني للإعلام. (٢٠١٦). الامارات العربية المتحدة نظرة شاملة عن الدولة ومراحل التطور بكافة نواحي الحياة. ابوظبي.

ثالثاً: الدوريات

- د،م. (٢٠١٩)، "مسيرة المرأة الاماراتية من التأسيس الى التمكين". مجلة درع الوطن. السنة (٤٧). العدد (٥٦٤). ابوظبي.
- الزيدي، مفيد . (٢٠١٥). "التاريخ الثقافي لدولة الامارات العربية المتحدة ١٩٧١-٢٠٠٤". مجلة الآداب. العدد (١١٢). بغداد.
- الشامسي، ميثاء سالم. (٢٠٠١). "المرأة الخليجية... الى اين؟" مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٧٣). بيروت.

رابعاً: المواقع الانترنت

- احمد، مريم. (د،ت). "الشيخة فاطمة بنت مبارك أم الإمارات وأيقونة الإنسانية". مركز جمال بن حويرب للدراسات. https://jbhsc.ae .

Abstract

This study examines the efforts of Sheikha Fatima bint Mubarak, wife of Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan, ruler of the United Arab Emirates, in establishing the Women's Union in the Emirates and supporting and empowering women in various aspects of society's sectors.

The research included an introduction, three sections, and a conclusion. The first section presents the lineage of Sheikha Fatima bint Mubarak and her upbringing in the family of her husband, Sheikh Zayed, who inherited the emirate. She participated with her husband, Sheikh Zayed, in the cultural and social tasks that influenced Sheikh Zayed's interest in women's issues in the country. The second section discussed the beginning of the work. Feminism in the United Arab Emirates and the formation of the General Women's Union in the country on the twenty-seventh of August 1975, and from there women in the Emirates set out towards achieving achievements. The third section was devoted to examining the results of support and empowerment for women and whether this support was achieved by Sheikha Fatima bint Mubarak. What do you want, and have women in the Emirates achieved what they aspired to in the seventies of the twentieth century? These answers will be explained further in the third section. The conclusion came with the most important conclusions and recommendations presented by the researcher in the form of brief and detailed points about his research.

Keywords: (Women, Fatima bent Mubarak, women's empowerment in the Emirates(